في جنازة الشرك !

آلهة الكعبة يسجدون ..

للأستاذ محمد حسن إسماعيل

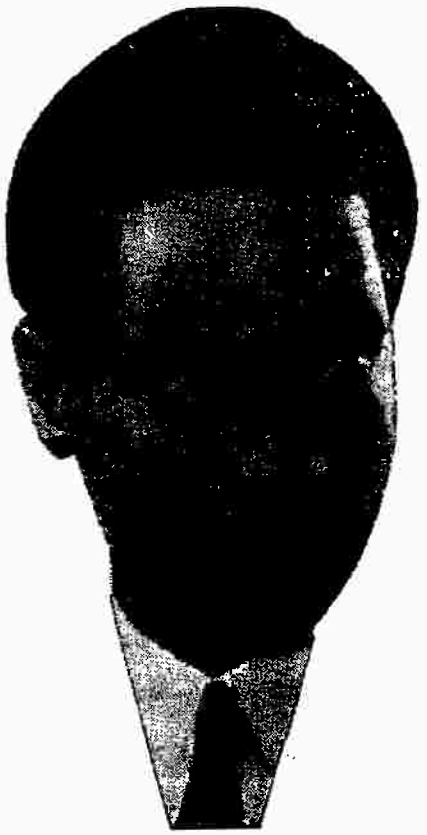

[أسطورة وثنية جديدة يتخيل فيها الشاعر لوناً من الفزع الذى حل بأصنام المشركين ، على ألسنة الجبابرة الخرس من الآلهة الحجرية : « اللات ، والعزى ، ومناة ! » في اجتماع لهم غداة أشرق في ظلمة محاريبهم شعاع من نور محمد !]

مَناة (في حال من الكبرياء والجبروت يحيي رفيقيه عقيب ليلة طال فيها سجود المشركين في ساحة الأصنام) :

سَلامَ الأُلوهةِ يا صاحِبَيَّ ... وَحَيَّيْتُكُما عِزَّتي العالِيَهْ !
وَحَيَّيْتُكُما مِن شعابِ الجِبالِ ... قُلوبٌ لِأَطْيافِنا جاثِيَهْ
وَشَعْبٌ عَلَى الأَرْضِ عاتِي الجِباهِ ... تَخِرُّ لنا رُوحُهُ العاتِيَهْ
تأَبَّى فَسَوَّى شُعاعَ النُّجومِ ... خَيالاتِهِ طُنُباً زاهِيَهْ
وَألْقَى الزَّمانَ على خَطْوِهِ ... حَدِيثاً لِأَمجادِهِ السّارِيَهْ
صَحاراهُ أُنْشودَةُ الأَنْبياءِ ... وَمَسْرَى شُعاعَتِها الهادِيَهْ
وَحَقْلُ السَّماءِ الذي فَجَّرَتْ ... عليْهِ يَنابيعَها الصّافِيَهْ ...
بَنُو السَّيْفِ وَالبِيدِ أهلُ الوَغَى ... وَأَبْطالُ دَوْرَتِها الحامِيَهْ
فَمُ الدَّهْرِ يَبْلَى وَأَشْعارُهُمْ ... تَظَلُّ الغُيُوبُ لها رَاوِيَهْ !
أُولَئِكَ مَنْ طَوَّفُوا حَوْلَنا ... خُشوعاً لِصَوْلَتِنا الطّاغِيَهْ
وَمَنْ قَدَّسُونا فَكُنَّا لَهُمْ ... حياةً لِأَعْمارِهِمْ ثانِيَهْ ...

اللاّت (في تعجب وسخرية) :

أَرَاكَ تَعالَيْتَ في ذِكْرِهِمْ ... وَكُنْتَ لَهُمْ في الوَرَى دَاعِيَهْ
إِلَهٌ يُمَجِّدُ عُبّادَهُ ... وَيَكْسُوهُمُ المِدَحَ الغالِيَهْ !
وَيَخْلَعُ مِنْ قُدْسِ أَوْصافِهِ ... عَلَى رِجْسِهِمْ حُلَلاً ضافِيَهْ
لَبِئْسَ الهُدَى عِنْدَهُ وَالرَّشادُ ... وَتَبّاً لِشِرْعَتِهِ الغاوِيَهْ !

مَناة (صارخا في وجه « العزّى » وقد كان في إطراق عميق) :

سَمِعْتَ مِنَ اللاّتِ هُجْرَ الحَدِيثِ ... وَسُخْفَ الكَلامِ وَزَيْفَ الكَلِمْ
وَأَطْرَقْتَ لم تُلْقِ بالاً لَهُ ... ولم يَسْتَثِرْكَ انتِهاكُ الحُرَمْ
إِلَهٌ وَتَرْضَى بِهذا الهَوانِ ... وَتَفْرَقُ في الصَّمْتِ مِثْلَ الصَّنَمْ !

العُزّى (في دهشة واستغراب) :

وما أنا إلاّ كما قَدْ نَعَتَّ ... جَمادٌ عَلَى الأَرْضِ خَاوٍ أَصَمّْ
وما أنتَ يا صاحِ ! . . .

مَناة :

. . . . . رَبٌّ عَظِيمٌ ... تُرَجِّي لَدَيَّ المُنَى وَالنِّعَمْ
وَتَمْشِي بِصَوْلَجَيَ السّافِياتُ ... وَتَنْهَلُّ مِنْ رَاحَتَيَّ الدِّيَمْ
وَباسْمِي تَغَنَّى حُداةُ الجِمالِ ... وَمَالُوا تَشاوَى بِسِحْرِ النَّغَمْ
وفي الرَّوْعِ تَجْثُو لَدَيَّ السُّيُوفُ ... وَبي تَسْتَجيرُ ، وَلي تَحْتَكِمْ
وَبي تَقْسِمُ البِيدُ في عَهْدِها ... جَلالاً ...

العُزّي (يقاطعه) :

... وَأَهْوِنْ بِهذا القَسَمْ !

كَذَبْتَ ! أَلْسْنَا هنا ثلةً ... من الصَّخْرِ خَرْساءَ مُنْذُ القِدَمْ؟
تَلَهَّى بِأَحْجَارِنَا النَّاحِتُونَ ... وَأَلْقَوْا بِنَا فى مَهاوِى الظُّلَمْ
سَكَنَّا الحَضِيضَ أَسَارَى البِلَى ... وكانَتْ مَرابِعُنا فى القِمَمْ
دُمُوعُ الجِبالِ عَلَى ذُلِّنا ... هِيَ السَّيْلُ يُرْزِمُ فَوْقَ الأَكَمْ
أَبَعْدَ النَّدَى مِنْ كُؤُوسِ الغَمامِ ... يُصابِحُنا بالرَّحيقِ الشَّبِمْ !
وَبَعْدَ الرِّياحِ وَتَطْوَافِها ... صَلاةً وَنُسْكاً بِعالِى الأُطُمْ !
وَبَعْدَ الشَّذَى مِنْ خُزامَى السُّفُوحِ ... تَفَتَّقَ نُوَّارُهُ وابْتَسَمْ !
وَبَعْدَ المَهارِجِ دَوِّى بِها ... فَمُ الجِنِّ فى لَيْلِنا واحتَدَمْ
وَبَعْدَ المَزَامِيرِ أَذْكَى بِها ... حَنِينَ البَرارِى رُعاةُ الغَنَمْ !
وَبَعْدَ الشُّهُوبِ التى مَوَّجَتْ ... أَسارِيرَهَا البِيضَ كَفُّ النَّسَمْ
وَكانَتْ مُصَلَّى شُعاعِ الغُيُوبِ ... وَدَيْرَ السَّماءِ ، وكَهْفَ الحَرَمْ !
وَبَعْدَ الضُّحَى العَبْقَرِيِّ العُبابِ ... عَرايا الصُّخورِ بِهِ تَسْتَحِمْ ...
... أَقَمْنَا بِزاوِيَةٍ أَهْلُها ... ذُبابُ القُبورِ ، ودُودُ الرِّمَمْ
وَخُفَّاشُها وَثَنِيُّ الصَّدَى ... يُوَصْوِصُ فى جانِبَيْهِ البَكَمْ !
مَعَ الصَّمْتِ صَمَّاءَ لا هَمْسَةٌ ... وَلا هَجْسَةٌ غَيْرُ صَوْتِ العَدَمْ !
نُصِبْنَا مَذابِحَ لِلسَّائِماتِ ... وَمَجْزَرَةً لِضَحايا النَّعَمْ
تَبولُ الثَّعالِبُ فى ساحِنا ... وَتَسْلَحُ فَوْقَ الجِباهِ الرُّخَمْ
كَفانا خداعاً !

اللات :

كَفانا هواناً

مَناة (فى ندم وحزن) :

أُحِسُّ بِجَنْبَىَّ عَصْفَ الأَلَمْ !
يَدُورُ عَلَى عِزَّتى بِالفَناءِ ... وَيَهْوِى بِها فى سَعِيرِ الضَّرَمْ !
أَعِينا صَفاتى عَلَى هَوْلِها !

العزّى :

نَجَرَّعْ لَهِيبَ الأَسَى وَالنَّدَمْ !

« فترة سكون وذهول تخيم على الكعبة ، ويشرق خلالها أول شعاع من نور النبى »

اللات :

أَرَى قَبَسًا فى حِمانا غَرِيبَا ... وَأَلْمَحُ فى الأُفْقِ ضَوْءاً عَجِيبَا !
عَلَى الأَرْضِ دَفَّقَ أَنْوارَهُ ... فَسالَتْ عَلَى الرَّمْلِ طُهْراً وَطِيبَا
وَأَذْهَلَ بِاللَّمْحِ قَلْبَ الشُّمُوسِ ... وَدَاراتِ أَفلاكِها ، وَالنُّيُوبَا
وَرِيعَتْ صُخُورُ الفَلا فارتَمَتْ ... عَلَى خَطْوِهِ وَاسْتَحالَتْ قُبُوبَا
أَهَلَّ عَلَى جَلْمَدِى فاسْتَطارَ ... وَأَوْشَكَ من رَهْبَةٍ أَنْ يَذُوبَا
أَعُزَّايَ مَاذَا ؟

العزّى :

شُعاعُ الضُّحَى ... تَوَهَّجَ فى اليَدِ غَضّاً قَشِيبَا !

مَناة :

هوَ النَّجْمُ خَفَّ لَنا ساجِداً

اللات :

خَسِئْتَ وَخَيَّلْتَ ظَنّاً كَذُوبَا !
فَالنَّجْمُ ؟ ماضَوْءُهُ الكَوْكَبِىُّ؟ ... وَكَمْ لاحَ يُضْفِى الأَسَى وَالشُّحُوبَا
وَماالشَّمْسُ؟ كَمْ عَصَّبَتْها السِّنِينُ ... وَكادَتْ نَضارَتُها أَنْ تَشِيبا !
ضَلَلْتَ وَضَلَّ الَّذِى خالَهُ ... عَلَى الدَّهْرِ يَوْماً سَيَلْقَى غُرُوبا
هُوَ النُّورُ قد رَقْرَقَتْهُ السَّماءُ ... يُهَدِّى الحَيارَى وَيَمْحُو الذُّنُوبا
رأى الشِّرْكُ أَقْباسَهُ فارْتَمَى ... وَخَرَّ عَلَى صَفْحَتَيْها مُنِيبا
وَهَذى جِنازَتُهُ فى الفَلا ... تَجُوسُ القِفارَ وَتَطْوِى السُّهُوبَا
... ...
فَهَيّا نُؤَدِّى صَلاةَ الجَمادِ ... وَنَسْجُدُ فى الأَرْضِ حَتَّى نَذُوبا !

« ويسجدون !! » ...

(القاهرة) محمود حسن اسماعيل

لا تزكام بعد الآن !
أحدث الاكتشافات العلمية فى صحة الفم ، اليود فى عجينة للأسنان:
يودكالكيلور
المطبعة النشرة العلمية الخاصة سد جلاتهورمين ص بورسته ٢١٠٥ بمصر
سجل تجارى ٢٢٧ ه